

أبعاد زيارة رئيس الوزراء التركي إلى إيران

في أول زيارة له منذ توليه رئاسة الحكومة التركية، قام رئيس الوزراء التركي "داوود أوغلو" بزيارة مفاجئة إلى إيران في مارس الماضي مع وفد رفيع المستوى، وذلك بهدف دفع العلاقات الثنائية بين البلدين لأعلى المستويات وفقاً لتصريح "أوغلو".

اتفاق الخمس نقاط:

عُقد خلال الزيارة اجتماعاً لمنتهى الأعمال التركي – الإيراني، وتوصل الطرفان لاتفاق مكون من خمس نقاط، تمثلت في التعاون بين الدولتين لحل مسائل المنطقة من قبل الأطراف الإقليمية، وعدم السماح بالتفريط في وحدة سوريا بغض النظر عن شكل الحل المستقبلي للأزمة السورية، وكذا دعم وقف إطلاق النار في سوريا لتهيئة الأجواء للمفاوضات السياسية حول الأزمة، وضمان تمثيل كافة مكونات الشعب السوري في البنية السياسية وألا تكون خاضعة لعرق أو مذهب بعينه، وأخيراً، التعاون بين أنقرة وطهران لمواجهة الإرهاب دون شروط أو قيود أو حدود.

أسباب الزيارة:

يمكن القول بأن الزيارة إنما جاءت في ضوء مجموعة من الدوافع الاقتصادية، وهو ما يتضح بقيام الجانبين بتوقيع عدداً من الاتفاقات الاقتصادية لرفع حجم التبادل التجاري بين الدولتين من ١٠ مليار دولار إلى ٥٠ مليار دولار، وفتح الأسواق الإيرانية أمام المستثمرين الأتراك والصادرات التركية، وكذلك بحث إمكانية تخفيض سعر الغاز الإيراني المصدر إلى تركيا وتسوية الخلافات بين الدولتين بشأن سعره، وبحث إمكانية انضمام إيران لخط نقل الغاز الطبيعي العابر للأناضول "تاناب" والذي يهدف لنقل الغاز الطبيعي من آسيا إلى أوروبا عبر تركيا، وبما يحول الأخيرة إلى مركز إقليمي لنقل الطاقة.

ومن شأن ذلك كله أن يعكس أولويات السياسة الخارجية التركية التي تركز على العامل الاقتصادي على حساب الخلافات السياسية للحيلولة دون تأثر العلاقات الاقتصادية القائمة سلباً بالصراعات بما يؤدي لتعاظم التأثيرات السلبية لتلك الصراعات على الداخل التركي. فيما تكمن الدوافع السياسية للزيارة في محاولة تقريب وجهات النظر وتهذئة الأجواء بين البلدين بشأن الأزمة السورية قبل مباحثات جنيف حول الأزمة السورية والتي عقدت في ٩ مارس، حيث تدعم إيران النظام السوري وتدعم تركيا جماعات المعارضة السورية، والتنسيق المشترك بين البلدين للحيلولة دون إفراط دور أكبر لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري في مستقبل سوريا ومنع إنشاء منطقة حكم ذاتي للأكراد في شمال سوريا خاصة في ظل الحديث الروسي عن سوريا الفيدرالية، الأمر الذي قد ينعكس بالسلب على الأمن القومي للدولتين حيث حزب العمال الكردستاني الذي يخوض مواجهات ضد الدولة التركية وحزب الحياة الحرة الكردي في إيران وهما حزبين انفصاليين يسعيان لإقامة حكم ذاتي.

ومع قيام تركيا بإنشاء مجلس أعلى للتعاون الاستراتيجي مع السعودية في نهاية العام الماضي والسماح لطائراتها بالتواجد في قاعدة "انجريك" العسكرية، فإنه يمكن القول بأن تركيا قد هدفت من الزيارة لطهران إلى الترويج بأنها تسعى لإقامة علاقات مع الأطراف كافة، وأنها تعطي الأولوية لمصالحها المباشرة وأمنها القومي دون الانحياز لطرف على حساب آخر، أو الانخراط في تحالفات ذات بعد طائفي.

محاولات إيرانية استباقية للتهذئة:

سبقت زيارة "أوغلو" محاولات إيرانية تهدف إلى تهذئة الأجواء مع تركيا، حيث منحت إيران لسفيرها الجديد لدي تركيا "محمد إبراهيم تاهيريان" - الذي جرى تعيينه في فبراير الماضي - صفة المسؤول المفوض رفيع المستوى، والذي حمل رسالة من الرئيس الإيراني "روحاني" إلى تركيا أكد فيها على ضرورة نبذ الخلافات بين الدولتين التي

تحول دون إقامة مشاريع مشتركة ضخمة بينهما، وضرورة عقد تركيا وإيران صفقات اقتصادية كبيرة، وبذل الجهود لتحسين العلاقات بين تركيا وإيران على كافة المستويات، وكذلك تصريح السفير الإيراني السابق لدى تركيا "علي رضا بكدي" بأن بلاده لن تنسى وقوف الحكومة والشعب التركي إلى جانب الإيرانيين، خلال فترة العقوبات الاقتصادية الغربية التي استمرت لسنوات طويلة.

لقد كشفت تلك الزيارة عن اتجاه كل من تركيا وإيران خلال الفترة المقبلة إلى مزيد من التنسيق والتهدئة والتعاون السياسي والاقتصادي، والحيلولة دون انهيار العلاقات بينهما بسبب الصراعات في كل من سوريا والعراق واليمن بما ينعكس بالإيجاب على اقتصاد كلتا الدولتين، وكذا إمكانية قيام تركيا بلعب دور الوسيط بين إيران والسعودية لتهدئة الأجواء بينهما وتقريب وجهة النظر تجاه صراعات المنطقة، وذلك انطلاقاً من علاقاتها الجيدة بكل من إيران والسعودية.